لازالت سحب الرضوان على مضاجعهم هامعه ولابرحت نجوم هداً يتهم لمن اهتدي بانوارها ساطعه وبعد فان علم الادب بحر ليس له ساحل وروض اريض لانواع العلوم شامل يعرب عن اسرار البلاغه ودلايل الاعجاز ويوصل الي فهم كلام الله ورسوله وعلي قنطرته اليهما يجاز

مرآة عقل المرء في كف الادب تدني له ما غاب عنه وغرب

وقد تعرف به لطايف الشعر ويظهر به ما انطوي عليه من السحر فلذا كان الشعر عنوان الفضل وزينة المتادبين وكنز المحتوي علي كل درّ ثمين فهو في وجه الفضل شامه وعلي الادب الغض علامه يقذف بحره جواهر تتقرط بها آذان الاذهان وروضه فيه من كل الثمر من كل فاكهة زوجان وكيف نجحد فضايله الجمه وقد قال صلي الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمه وحيث كانت الصحابه فمن بعدهم ينظمون وينثرون فلا عليك من قوم لا يشعرون

الشعر زين للفتي وتادب وبه كمال الفهم للمتناهي
للنفس فيه رياضة وسياسة وبه النفوس عن الهموم سواهي

ولم ازل منذ عرفت قبيلي من دبيري اداب وانقب واقبل بكليتي علي دواوينه ولا اكب علي الخصوص ما كان في مدح النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه لانه البالغ ذروة حيث العز تحلي بمدح جنابه سيما قصيدة كعب بن ابي سلمي التي رقت كل مقام اسمي فان لها الشرف الاسنع والحكم الذي لم يوجد له ناسخ انشدها للنبي صلي الله عليه وسلم في مسجده بين اصحابه وتوسل بها اليه فوصل الي العفو عن عقابه وسد رسول الله صلي الله عليه وسلم خلته وخلع عليه خلعة الشرف والبسه بردته وكف عنه كل من اراد وبلغه في نفسه واهله ما اراده وزاده وذلك بعد اهدار دمه لما سبق من هذر كلمه فمحت حسناتها تلك الذنوب وسترت محاسنها

محاسنها وجه تلك العيوب فلولاها لمنع المدح والغزل وقطع الشعراء من الجوايز الامل فهي حجة الشعراء فيما اسلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه وقد كان بعض العلما لا يستفتح مجلسه الا بها ولا يهيم الا بحبها فسئل عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله قصيدة كعب انشدها بين يديك قال نعم وانا احب من احبها فعاهدت الله ان لا اخلو من قراتها كل يوم ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الي الان ينسجون علي منوالها ويسلكون طريقتها ويقتدون باقوالها تبركا بمن انشدت بين يديه ونسب مدحها اليه ولما صنع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدحه صلي الله عليه وسلم علي وزنها وقافيتها انشد راجيا سعادة كسعادتها

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسي في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وكنت قبل ان لاكت السنين قواي وارتحل مع الركب اليمانين هواي والدهر يبرق لي ويرعد ويقذفني في مفاوز الاقطار فتارة اتهم واونة انجد واذرع بايدي اليعملات شقة الفلا والنسر من وكره لم يطر واجوب المهامه والقفار كاني خليفة الخضر امل ان اتعلق باهدابها واشرب من خمرها باكوابها فتمنعني الخطوب والاكدار وما اقاسي من مشقة الاسفار وبردتي البعد والنوي لهذه فلم احصل علي طايل وانا دي هيهات هيهات واين الثريا من يد المتناول

كيف الوصول الي سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ولا لي مركب والكف صفر والطريق مخوف

ومع هذا لا امل كاني اشعب واعد نفسي مواعيد عرقوب واتعلل بلعل واقول عسي تقضي حاجة في نفس يعقوب الي ان طال الامد وزاد عمره علي لبد وانا اقول اذا اراد الله